منهجيّة مقترحة لمعجم تاريخي عربيّ

د. أحمد بن طالب الخلوف

كلية الآداب – جامعة حائل – المملكة العربية السعودية

المُلخَص

يتناول هذا البحث " منهجية مقترحة لمعجم تاريخيّ عربيّ"؛ إذ يعرض منهجية المعجم التاريخي من حيث الترتيب والمحتوى والمقدمة.

يهدف هذا البحث إلى وضع رؤية لمعجم تاريخي عربي؛ مفيدًا من المعاجم التاريخية التي سبقتنا في هذا المجال ، علاوة على الإفادة من الإرث العربي في مجال المعجمية.

بدأ البحث بتعريف المعجم التاريخي وتناول تعريفات كثيرة، ومنها معجم أكسفورد التاريخي، وحللها للوصول إلى صيغة مناسبة لتعريف المعجم والهدف منه، ثم عرض الترتيب الخارجي؛ إذ فصّل القول في مناهج المعاجم العربية السابقة واللاحقة؛ إذ وجد أن الترتيب المعتمد على الجذر هو الأنسب؛ لما له من أهمية في اطلاعنا على كم هائل من المشتقات اللغوية والوقوف على تنوعاتها السياقية، أما الداخلي فيرتب المعجم أفقيًّا؛ إذ يرتب الألفاظ التي تنتمي إلى حقبة زمانية واحدة، وعموديًّا؛ إذ يبدأ بالعام وينتهي بالخاص، ومن المحسوس إلى المعنوي، ومن الحقيقي إلى المجازي، ثم عرض منهجية المحتوى من حيث المعيارية والوصفية وشرح المادة اللغوية وضبطها، فهو يميل إلى وصفية المادة اللغوية؛ إذ هو يؤرخ لكل ألفاظ العربية ومعانيها؛ فصيحة كانت أو دخيلة أو مولدة أو لحنًا للخواص أو العوام مع الإشارة إلى غير الفصيح برموز يُتفق عليها في مقدمة المعجم، ثم عرض الأطر العامة والسمات الخاصة لمقدمة هذا المعجم.

وأخيرًا عرض البحث مسردًا بأهم المراجع التي عاد إليها.

الكلمات المفتاحية: المعجم التاريخي، الترتيب الداخلي للمعجم، الترتيب الخارجي للمعجم، محتوى المعجم، المعيارية، الوصفية

مُقَدِمَةٌ :

تعد العربية من أهمّ اللغات العالميّة في تراثها المعجمي، ولها باع طويل في علم المعجمية؛ إذْ قطعت شأوًا غير قليل خلفت إثره تراثًا لغويًّا ومعجميًّا مميزًا.

والغريب أنّ الأمّة العربية تباطأت عن تقديم إضافات معجمية في المنهج والمادة اللغوية بشكل لا يتلاءم وهذا الإرث العظيم في فن المعجمية العربية، "ويزداد استغرابنا من هذا الموقف بقدر ما نعلم أنّ المعجمية العربية أطولُ عمرًا، وأرسخ قدمًا من المعجمية الأوروبية بجميع أنواعها وأجناسها"، "وإذا استثنينا الصين فلا يوجد شعب آخر يحق له الفخار بوفرة كتب علوم لغته، وشعوره المبكر بحاجة إلى تنسيق مفرداتها بحسب أصول وقواعد".

بدأ البحث بتعريف المعجم التاريخي، ثم عرض منهجية المعجم التاريخي في الترتيب؛ إذْ قسّم الترتيب قسمين: أحدهما خارجي، وثانيهما داخلي، موضحًا مثالب المعجمات العربية في هذا التقسيم، والتصورات الخاصة في معالجة هذه المثالب.

ثم عرض البحث منهجية المادة اللغويّة (المحتوى) في المعجم التاريخي؛ إذْ درس المحتوى من حيث المعياريّة والوصفية، ومن حيثُ شرح المادة اللغويّة وضبطها.

وأخيرًا عرض مقدمة المعجم؛ إذْ بيّن الأطر العامة والسمات الخاصّة التي يمكن أن يسير عليها المعجم.

عاد البحث إلى مجموعة مقالات عن المعجم التاريخي في كتاب المعجم العربي التاريخي الذي يضم بين دفتيه وقائع الندوة التي نظمتها جمعيّة

المعجمية العربية بتونس، وعاد أيضًا إلى مجموعة من الكتب في هذا المضمار؛ مثل: البحث اللغوي عند العرب لأحمد مختار عمر، والمعجمية العربيّة بين النظرية والتطبيق لعلي القاسمي، ورحلة في المعجم التاريخي لإبراهيم السامرائي، والمعجم العربي نماذج تحليلية جديدة لعبد القادر الفاسي الفهري، والمعاجم اللغوية العربية بداءتها وتطورها لإميل يعقوب، كما عاد إلى بحوث منشورة؛ مثل: تأثيل الجذور اللغوية للمعجم في سبيل معجم تاريخي، ونموّ الجذور اللغويّة نظرات تأصيلية في المادة المعجمية في سبيل معجم تاريخي للعربية لإسماعيل عمايرة.

ومما ينبغي الإشارة إليه أن المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات في الدوحة أعلن في ٢٠١٣/٥/٢٥م عن إطلاق مشروع"معجم الدوحة التاريخي للغة العربية" الذي شارك فيه نخبة من المفكرين والأساتذة المهتمين بهذا المجال، ومن المتوقع أن يستمر العمل في هذا المشروع خمسة عشر عامًا.

تعريف المعجم التاريخي

يمكن تعريف المعجم التاريخي بأنّه " معجم يضم قائمة من الكلمات لها قصّة خاصة هي قصة حياة الكلمة منذ نشأتها، وما عرفته من استعمالات، وما حفّ بها من دلالات، وما طرأ عليها من تغييرات، بل يمكن الخروج عن حدود اللسان الذي تنتمي الكلمة إلى نظامه لملاحقة الكلمة عبر الزمان والمكان إلى ألسنة أخرى"[٧٢٠].

ويُعرّف أيضًا بأنّه " ديوان يجمع مفردات اللغة مرتبة وفق نظام معيّن مضبوطة ومشروحة مع مراعاة التطور الدلالي للفظ بدءًا بالمعنى الحسّيّ، وتدرجًا معه عبر التاريخ في ضوء الشواهد المتنوعة مع الإشارة إلى مظهر التطور قدر الإمكان"[٧٢١] " مع الاستئناس بالشاهد في إطار اللغة النموذجية الأدبية المشتركة المتسمة بالسلامة اللغويّة دون اعتداد بالفروق زمانية كانت أو بيئيّة"[٧٢٢].

وعليه فإن المعجم التاريخي يهتم بالكلمة على مستوى الدلالة، والأصوات، والبنية، والتراكيب، مع ملاحظة تطورها في إطار الشاهد اللغويّ المتّسم بالسلامة اللغوية، كما يؤصل للكلمة، ويبيّن علاقة الكلمة باللغات الأخرى، وكل هذا يكون مرتبًا وفق نظام داخليّ وخارجيّ معيّن، كما أن الكلمة لا تقف عند زمن بعينه، بل تتجاوزه لتصل إلى ما وصلت إليه من عمرها.

كما يعرّف بأنه " سجل شاملٌ لكل مفردات اللغة العربية الأصلية، والمعرّبة والدخيلة والمولدة التي استخدمت في تاريخ حياة اللغة منذ بدايتها الموثّقة حتى الآن، على مستوى لغة التأليف والكتابة، مع بيان تطور كل كلمة، وما طرأ على نطقها أو رسمها أو صيغتها أو تصريفها منذ وجودها حتى اليوم، وتأصيلها، واستخداماتها المختلفة، ومستويات تلك الاستخدامات، ومعانيها ودلالاتها المختلفة، وتطورات تلك الدلالات، ووظائفها التركيبية (النحوية)، وموقعها إن كان محددًا في الجملة، وإيراد النصوص والاقتباسات(الشواهد) الدّالة التي وردت فيها الكلمة، وتوضيح معانيها المختلفة، واستعمالاتها الدقيقة، كل ذلك على أساس التدرّج الزمنيّ؛ ليوضح التطور التاريخي لكل لفظة أو معنى، على أن ترتّب كل المفردات ترتيبًا يناسب خصائص لغتنا الاشتقاقية، ويحفظ وحدة المشتقات التي تنتمي إلى أصل(جذر) واحد وترابطها؛ ليبين علاقتها بمعنى الجذر، ويوضح ما بينها من علاقات على مستوى اللفظ والمعنى، على أن يكون ميسورًا سهل المأخذ والتناول"[٧٢٣].

ولم يُستَثْنَ في هذا التعريف أيُّ كلمة بقطع النظر عن أصالتها، أو تعريبها، أو دخالتها ، أو توليدها، كما أنّ الترتيب ينبغي أنْ يراعي خصائص اللغة الاشتقاقيّة في ردّ الألفاظ إلى جذر واحد ليبيّن علاقاتها في اللفظ والمعنى.

كما ورد بيان الهدف من المعجم التاريخي الإنجليزي في مقدمة أكسفورد:

" The aim of this dictionary is to present in alphabetical series the words that have formed the English vocabulary from the time of the earliest records down to the present day, with all the relevant facts concerning their forms sense-history, pronunciation, and etymology[724]".

ويترجم بالآتي:

"الهدف من هذا المعجم أنْ يقدم الكلمات بتسلسل هجائيّ يشكل مفردات اللغة منذ القدم وحتى يومنا هذا، متضمنة الحقائق ذات الصّلة بشكل المفردة، وتاريخها، ولفظها وتأثيلها".

منهجية المعجم التاريخي في الترتيب

أولا: الترتيب الخارجي.

(٧٢٠) بكوش، بعض الإشكالات المنهجية الخاصّة بالمعجم العربي التاريخي، ٣٨٩.
(٧٢١) عبد المنعم عبد الله، المعجم العربي التاريخي (مفهومه- وظيفته- محتواه)، ١٦٠.
(٧٢٢) عبد المنعم عبد الله، المعجم العربي التاريخي (مفهومه- وظيفته- محتواه)، ١٦٦.
(٧٢٣) علي الحمد، المعجم التاريخي للغة العربية (مفهومه- وظيفته- محتواه)، ١٤٨.
(٧٢٤) مقدمة أوكسفورد التاريخي Vi, OED.

تنوعت المعاجم العربيّة في منهجية ترتيب الكلمات؛ إذْ بدأت بالمنهج الصوّتي أو المخرجي القائم على وضع الكلمة تحت أبعد حروفها مخرجًا، مع استخدام الأنظمة الإحصائية المتمثلة في تقليبات الكلمة، ومَثّل هذه المعاجم معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، الذي يُعدّ أول معجم عربيّ وصل إلينا.

أما طريقة الكشف في العين فتقتضي تجريد الكلمة من زوائدها، ثم النظر إلى الجذور واختيار الحرف الأبعد مخرجًا لتكون الكلمة في كتابه، مثل كتاب العين أو الحاء أو الخاء، إلخ، ثم النظر إلى الكلمة أهي من الثنائي أم الثلاثي الصحيح أم الثلاثي المعتل، إلخ، ثم ترتّب باقي حروف الكلمة وفقًا لمنهجه الصّوتي أو المخرجي[٧٢٥].

ولكن هذا المنهج يقتضي أن يكون مستعمل هذا المعجم عارفًا بمخارج الحروف، وترتيبها، كما ينبغي عليه أنْ يُلمّ ببعض المسائل الصرفيّة؛ كالمعتل والصحيح، والثنائي والثلاثيّ؛ لذلك فإن منهجية هذا المعجم ربما تكون ذات صعوبة على مستعمل المعجم العادي الذي من حقّه أنْ ينظر في المعجم؛ وعليه فإن هذا الترتيب لا يتناسب تمامًا والمعجم التاريخي الذي يفترض أنْ يكون في متناول الجميع على اختلاف مستوياتهم الثقافيّة.

ويبدو أنّ الخليل من خلال مسحه الشواهد اللغويّة وجد أنّ معظم التقليبات الإحصائية للجذر مستعملة؛ لذلك رأى أنْ يعرض التقليبات غير المستعملة علّ غيره يجد شواهد تجعل الجذر غير المستعمل مستعملًا، وربما ترك المجال للغة أنْ تنمو في المستقبل فتملأ الخانات غير المستعملة بألفاظ أو مصطلحات تصبح جزءًا من اللغة.

وهناك المعاجم المعتمدة على القافية؛ إذْ اعتمدت في ترتيبها الحرفين: الأخير والأوّل من جذر الكلمة- لامها وفائها- معتبرة الأخير بابًا، والأوّل فصلًا[٧٢٦].

ويبدو أنّ هذا الترتيب يفيد الشعراء أكثر من غيرهم، لما له من مِيزَة في سرد الكلمات التي تنتهي بالحرف نفسه. وربما تكون المسألة أبعد من هذا؛ إذْ إنّ الزيادات غالبًا ما تحدث في بداية الكلمات أو وسطها، ولا تكون في نهاية الكلمات؛ وعليه فإنه من السهل تحديد الباب الذي ستبحث فيه الكلمة دون أيّ لَبْس. أمّا إذ ابتُدئ بالحرف الأول فإنّه يمكن ألا يكون فاء الكلمة؛ لذلك لا يأمن مستعمل المعجم من الوقوع في خلط.

وتوجه إلى هذه المنهجية بعض الانتقادات؛ إذْ " لم يسلم المنهج الترتيبي وفق القافية من غمز دار حول تشتيت نظر الباحث بين لام الكلمة وفائها، ناهيك عن خلطٍ بين الواويّ واليائيّ"[٧٢٧].

وهناك المعاجم المعتمدة على الجذر اللغويّ، مراعية الترتيب وفق فاء الكلمة ثم عينها ثم لامها، وهذه المعاجم شائعة في الوقت الحاضر، ومثالها المعجم الوسيط.

وثمّة معاجم أنجزت وفق حروف الكلمة كاملة، دونما العودة إلى الجذر، وهذا المعجم يضارع في منهجه المعاجم الأجنبيّة، ومسوغات هذا الاستعمال تعود إلى أنّ " القاموس يكون أكثر فائدة لطلاب العلم، ويكون إقبالهم عليه أشدّ إذا أُزيلت عنه هذه الصعوبة[صعوبة العودة إلى الجذر]، وقدّم إليهم في ثوب جديد، بحيث يرتّب على حروف أوائل الكلمات... واعتبار حروف الكلمات المنطوق بها، لا فرق بين زائد وأصليّ، وبذلك يسهل عليهم الوصول إلى ما قصدوا"[٧٢٨]، كما أنّ " الاعتماد على أصول الكلمة مجلبة للصعوبة في الوقوف عليها؛ لما يحتاجه من دراسة صرفية، وتعلّق بأهداب الاشتقاق، والإعلال والإبدال"[٧٢٩].

ويبدو أن لهذا المعجم- غير المعتمد على الجذر- مزاياه كما أنّ له مثالبه، وتتمثل أهم مزيّة له في أنّ مستعمل المعجم، كيفما هي ثقافته، قادرٌ على استعماله بصورة سهلة، لا سيّما إذا كان مستعمل المعجم غير عربيّ لا يُلمّ بقضايا الصرف والاشتقاق. وفي الوقت نفسه فإن استعمال هذه المنهجية في المعجم التاريخي تفقده عنصرًا مهمًّا، بل وظيفة مهمة من وظائف المعجم القائم على متابعة تطور اللفظ عبر الحقب الزمانية، وهذا اللفظ يتطور صوتيًّا وصرفيًّا ودلاليًّا؛ وعليه فإنّ عناءً كبيرًا سينجم في متابعة الكلمة وتطورها في ثنايا المعجم، فكلمة (سبح) مثلا سنجدها بداية في السين، بينما (مسبح) سنجدها في الميم، وثمة مسافة كبيرة بين موقع السين وموقع الميم، ربما يفصل بينهما في المعجم مجموعة من الأجزاء.

وتحديد الجذر ليس صعبًا للغاية، ولا معرفة الزوائد " يحوج إلى التبحّر في علم الصرف، بل إن قليلًا من الإلمام بالقواعد اللغوية يكفي في هذا"[٧٣٠].

وبما أنّ طبيعة اللغات الساميّة ومنها العربيّة تتّبع نظام الجذر، وكل الصيغ المنبثقة من هذا الجذر تتمّ بإضافة زوائد، فإنه لا بُدّ من

(٧٢٥) أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ١٧٣-١٧٤.
(٧٢٦) عبد المنعم، المعجم العربي التاريخي، ١٧٩

(٧٢٧)عبد المنعم،المعجم العربي التاريخي، ١٧٠.
(٧٢٨) الشيخ الطاهر أحمد الزاوي، مقدمة ترتيب القاموس، صفحة د.
(٧٢٩) عبد المنعم، المعجم العربي التاريخي، ١٧٩.
(٧٣٠) عبد الله درويش، المعاجم العربية، ١٥٨.

الإبقاء على هذا المنهج[٧٣١]. كما أنّ هذا المنهج يُطلعنا على كمٍّ هائل من مشتقات المادة اللغويّة، التي تتيح للباحث الوقوف على تنوعاتها الدلالية بتنوع السياق، وفي ذلك صقل لوعيه اللغويّ، وتحقيق لهدف المعجم[٧٣٢].

ومن الممكن إحالةُ مجموع الجذور المتشابهة إلى جذر واحد هو أصلها جميعًا " فحين نرى أنّ موادّ من نحو: حصب، وبحص، وحصم، تتشابه أو تتماثل في معناها، فإنه يبقى أن نبحث عن تفسير لتعدد أشكالها نطقًا؛ فالحصب: الحصى، وكذلك البَحَص، وهذا هو القلب المكانيّ، وأما حصم، فتحمل المعنى نفسه بتبادل بين الباء والميم، وسوغ ذلك قرب الصفات الصّوتيّة لكلّ منهما"[٧٣٣]، وهذا ما أشار إليه ابن جني بقوله: " تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني"[٧٣٤].

ومن الممكن تعرّف تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني من خلال علم اللغة المقارن، فمادة سجم تدل على السيلان، فالدمع ساجم وسجوم، والسحاب كذلك؛ أي يقطر أو يسيل. وقد وردت هذه المادة بالثاء، فأجثمت السماء: صبّت مطرها. وتبادل السين مع الثاء ربما كان في أصل نشأته من أثر الإعاقة النطقية لدى طائفة من أبناء المجتمع اللغوي[٧٣٥]. ووردت هذه المادة من (ج ش م) في العبريّة بمعنى: سال المطر أو ما شاكله Θώλ[٧٣٦].

ويمكن أن نفيد أيضًا من تباديل الخليل بن أحمد الفراهيدي؛ إذ ترجع كلّ هذه التباديل إلى جذر واحد هو عمدة هذه التباديل معتمدين على أعمّها وأكثرها استخدامًا، كما أنّ التباديل أو التوافيق المهملة لها حاجتها الماسّة في عملية تحديث المعجم؛ إذ يمكن أنْ تستعمل في ملاحق المعجم.

ثانياً: الترتيب الداخليّ.

تُوصف المعاجم العربية بأنّها مضطربة في ترتيب الكلمات المنبثقة من جذر واحد، " فربما رأيت الفعل الخماسي والسداسي قبل الثلاثيّ والرباعيّ، أو رأيت أحد معاني الفعل في أول المادة، وباقي معانيه في آخرها، ففي مادة (عرض) ذكر الجوهريّ المعارضة التي بمعنى المقابلة، بعد المعارضة التي بمعنى المجانبة بثلاثة وثلاثين سطرًا"[٧٣٧].

وهذه المعاجم لا تلتزم منهجًا ثابتًا في إيراد الكلمة ومشتقاتها، كما خلطت بين المعنى الحقيقي والمجازي، والحسّيّ والعقليّ[٧٣٨].

كما أنّ" المتن يمتلئ بالحشو والاستطراد، إضافة لذلك فإن معاجمنا القديمة أكثرها أحاديّ اللغة، أيْ أنّ لغة الشرح هي نفس لغة المتن"[٧٣٩].

ويرى شوقي ضيف أنّ المعاجم القديمة تكتظ بشواهد شعريّة لجاهليين ومخضرمين وإسلاميين، ولكنها لم تُرتّب زمنيًّا، فقد يوضع الشاهد الإسلاميّ قبل الجاهليّ أو شاهد المخضرمين؛ إذْ كان همّهم الإتيان بشاهد شعريّ دون أيّ عناية بزمنه أو تاريخه، ويقتضي ذلك منهم أن يكونوا على علم دقيق بتاريخ الشعراء حتى يستطيعوا ترتيبهم ترتيبًا زمنيًّا دقيقًا[٧٤٠].

ويتفق كثير من الدارسين على أنّ المعاجم العربيّة القديمة مضطربة في منهجها الداخليّ سواء أكان في ترتيب اللفظ صرفيًّا واشتقاقيًّا، أم في ترتيب المعنى حقيقيًّا كان أم مجازيًّا، كما أنها تفتقر إلى الترتيب الزمنيّ للشواهد الشعريّة. ويبدو أنّ هذه المعاجم العربيّة لم تدرس دراسة وافية لعقد المواءمة بين مقدماتها ومنهجية عرضها، ويقتضي ذلك دراسة علميّة مستفيضة لتبيّن مدى الاتساق المنهجي لها.

ويرى البحث أنّ جذر الكلمات هو الأصل في المعجم التاريخي، وما اشتق من هذا الجذر يرتب ترتيبًا زمنيًّا تبعًا للأقدم، فربما ورد اسم الفاعل (كاتِب) قبل اسم المفعول (مكتوب)، أو (استكتب) قبل (كتّب)، وبما أنّ المعجم التاريخيّ يؤرخ لعمر الكلمة في مراحلها العمريّة فإنّه من الأفضل أنْ نؤرخ لها ابتداء من ميلادها حتى آخر العهد بها.

ويرى القاسمي أنّ هناك صورًا ثلاثًا لترتيب معاني اللفظ في المعجمية المعاصرة، يمكن أن تعتمد إحداها، وهي:

١- الترتيب التاريخي؛ إذ ترتّب المعاني طبقًا لزمن ظهورها واستعمالها في اللغة.

---

(٧٣١) عبد الله درويش، المعاجم العربية، ١٥٨.
(٧٣٢) عبد المنعم، المعجم التاريخي، ١٨٠،
(٧٣٣) إسماعيل عمايرة، تأثيل الجذور اللغوية للمعجم في سبيل معجم تاريخي للعربيّة، ٣٠.
(٧٣٤) ابن جني، الخصائص، ١٤٥/٢.
(٧٣٥) إسماعيل عمايرة، نموّ الجذور اللغويّة، ٥٢١.
(٧٣٦) انظر إسماعيل عمايرة، نموّ الجذور اللغويّة، ٥٢١.
(٧٣٧) أحمد الشدياق، الجاسوس على القاموس، ١٠
(٧٣٨) عبد المنعم، المعجم التاريخي، ١٧٠.
(٧٣٩) محمّد حسن بكلا، أبحاث الندوة العالميّة الأولى لتعليم العربيّة لغير الناطقين بها، نقلاً عن عبد الكريم سليم حداد، الكفاية المعجمية عند طلبة المرحلة الثانوية في الأردن، ٢.
(٧٤٠) شوقي ضيف،صعوبات الاستشهاد الشعري في المعجم العربي التاريخي، ٤١٠.

٢- الترتيب حسب شيوع المعنى؛ إذ يُبدأ بالمعنى الأكثر شيوعًا.

٣- الانتقال من المعنى العام إلى الخاصّ، ومن المحسوس إلى المجرد، ومن الحقيقي إلى المجازي[٧٤١].

والانتقال من العام إلى الخاص يتفق وما أشار إليه (G.Gorcy)؛ إذ يعدّ أن " المعنى العام يسبق المعنى التشبيهي، ويكون الأساس له؛ لذلك فهو الذي يصف طبيعة الكلمات". وهذا ترجمة ما نصّه بالفرنسية:

"le sens proper est an térieure au sens figuré, il en est le fondement; C'est donc lui qui caractérise la uraie nature des most"[742].

ويرى العلايلي أن يرتّب المعجم التاريخي ترتيبًا تاريخيًّا بحسب ظهور الصيغ، فهو يقدم البناء المعتلّ، ثم الثنائي المضعّف، ثم المهموز، ثم المضعّف الرباعي"[٧٤٣].

ويرى عبد المنعم عبد الله تطبيق منهجية المعجم الوسيط الذي يقدم الأفعال على الأسماء، والمجرد على المزيد من الأفعال، والمعنى الحسي على المعنى العقلي، والحقيقي على المجازي، واللازم على المعتدي[٧٤٤]. بينما يرى أحمد مختار عمر " أنّ المجاز والحقيقة في حركة دائبة، ويتبادلان مراكزهما"[٧٤٥]؛ أيّ أنّ هذين الاستعمالين- المجازي والحقيقي- ربما يرد أحدهما في حقبة ما مجازيًّا، ثم يرد في أخرى حقيقيًّا، ثم في ثالثة زمانيًّا؛ ولذا لا يمكن التسليم بمنهجية المجازي والحقيقي. ويرى السّامرائي أنْ تبدأ المعاجم بذكر المشهور سواء أكان حقيقيًّا أم مجازيًّا[٧٤٦].

ويميل البحث إلى تقسيم الترتيب أفقيًّا وعموديًّا. أما الأفقي؛ أي الألفاظ والمعاني التي تنتمي إلى حقبة زمنية واحدة ــ فترتّب فيه المعاني ابتداءً بالعام وانتهاء بالخاص، ومن المحسوس إلى المعنوي، ومن الحقيقي إلى المجازي، كما ورد في ترتيب القاسمي، وهذا الترتيب يجعلنا لا نخرج من غاية المعجم التاريخي؛ بمعنى أنه ما دامت هذه الألفاظ متفقة في زمانها فليس ثمة ضيرٌ في الابتداء بالعام، أو الحسي، أو الحقيقي دونما اضطراب في منهجية العرض التاريخي. أمّا الترتيب العمودي للألفاظ أو المعاني فالأمر فيه اختلاف؛ إذ يتعيّن أنْ نتسلسل في الألفاظ أو المعاني وفقًا لتاريخ ظهورها، والذي يقتضي ملاحقة الكلمة منذ ميلادها في نصٍ ما، مرورًا بكل مراحل حياتها مراعين التسلسل الزمني لهذه الكلمة لفظًا أو معنًى، مع العلم أنّ هذا الترتيب الرأسي ربما يؤخّر مستعمل المعجم في الحصول على الكلمة ومعناها، ولكنّه يسهل عليه معرفة الزمن الذي استعملت فيه هذه الكلمة ودلالتها، وهذا ينسجم والغاية من وراء هذا المعجم.

منهجية المادة اللغوية (المحتوى) في المعجم التاريخي

أولا: المعجم التاريخي بين المعيارية والوصفية:

برزت نظريتان مختلفتان في منهجية المادة المعروضة في المعجم؛ الأولى تدعو إلى معيارية المعجم التاريخي؛ إذْ تركز في المادة اللغوية على المستوى الفصيح، ونظرية تدعو إلى وصفيّة المعجم التاريخي؛ إذ ترى أنّ من حق الكلمات مهما كانت أن تسرد في المعجم، فالمعجم ديوان اللغة لا يُقتصر فيه على كلمة دون غيرها، وهو يصف اللغة من حيث تكون لا من حيث يجب أنْ تكون.

وبناءً عليه فإن أصحاب النظريّة الأولى ينكرون العامي والدخيل، ويقصرون معجمهم على الفصيح، بينما أصحاب النظرية الوصفيّة لا يقصرون معجمهم على الفصيح المعياري فحسب، بل يتعدونه إلى المولّد الذي استحدث بعد عصر الرواية، والمحدث الذي لم يكن معروفًا في كتاب ولا سنة ولا إجماع، والمعرّب والدخيل، وهما كل كلمة أُدخلت في كلام العرب وليست منه، والعاميّ وهو ما نطقت به العامّة على غير سنن العربية[٧٤٧].

ومما يُعرف عن معجم فشر " خلو قائمة مصادره من كل ما له شأن بلحن العامّة، وإن كان قد ورد فيها ما له صلة بالمعرب والدخيل؛ مثل كتاب المعرب للجواليقي[٧٤٨]، كما أنّ "المعجمات التي صنفها العرب لم تجمع كل كلمات اللغة العربية، بل جمعت الفصيح فقط"[٧٤٩]، ويبدو أنّ هذه المعاجم التي لم يرد فيها إلا الفصيح هي المعاجم العامّة. أما المعاجم المتخصّصة فإن بعضها لم يورد إلا المعرَّب والدخيل كمعرَّب الجواليقي، " ورغم أنّ اهتمام العرب بالدخيل من

---

(٧٤١) Ali Al-Kasimi, the Arabic l;exicography in Al- Arabi 3-313، وانظر المؤلف نفسه: المعجمية العربية، ٨٤.

(٧٤٢) G. Gorcy, tresor de la langu française, problems et solution 363

(٧٤٣) انظر حسين نصار، المعجم التاريخي نشأته وتطوره، ١٤٤.

(٧٤٤) عبد المنعم عبد الله، المعجم التاريخي، ١٨٠-١٨١.

(٧٤٥) أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ١٤٥.

(٧٤٦) إبراهيم السامرائي، رحلة في المعجم التاريخي، ٩٨.

(٧٤٧) انظر المعجم الوسيط (و ل د)، و(ح د ث)، و(ع ر ب)، و(د خ ل)، و(ع م م).

(٧٤٨) انظر الحمزاوي، تاريخ المعجم، ٢٧.

(٧٤٩) أحمد مختار عمر، البحث اللغوي، ٢٧٤.

خلال جمع المولد قد كان سلبًا في الغالب؛ بمعنى أنّه لم يُدرس لذاته، وإنما دُرس من حيثُ مقابلتُه للفصيح، فإن ما تركوه لنا مثل معرب الجواليقي لا غنًى عنه أيضًا في المعجم التاريخي؛ لأنّ جميع المستحدثات المعجمية تمثل الأرصدة الإضافيّة بحكم تطور الحياة الاجتماعيّة، والتوسّع العمراني والحضاري من حدود الحضارة العربية البدوية أساسًا إلى حدود الحضارة العربية الإسلاميّة المدنيّة"[٧٥٠]؛ إذْ إنّ المعجمات التي درست الدخيل لم تكن لتمجيده، أو عدّه من العربيّة، وإنما لمقابلته بالفصيح، وربما للتخلّص منه بوصفه شائبة تشوب العربيّة.

ويرى علي الحمد أنْ "نفسح المجال لكل كلمة عربيّة أصيلة منذ عهد النقوش، ما دامت تلك الكلمة عربية أصيلة حرفًا، لا يشوبها شائبة من اللغات الأخرى، وليست لهجة محليّة، مرورًا بكل المؤلفات المطبوعة والمخطوطة حتى الآن"[٧٥١].

وكل أصحاب هذا الاتجاه- المعياري- لا يرون أنّ التراث العاميّ يستحق أنْ يُذكر في المعجم التاريخي، وربما يعود ذلك إلى أنّ المعجم ينبغي أن يسير على نهج الفصيحة- لغة القرآن- كما أنّ التراث العاميّ لا يستحق أنْ يذكر في هذا المعجم.

أمّا أصحاب المدرسة الوصفية فيرون أنّ " المعاجم الفضلى هي التي تُعدّ سجلاتٍ كاملةً للغة، والمعجم الجيّد يحاول أن يسجل اللغة كما هي، ويسجل حقائق استخدامها، يقررها حسبما تسمح به المعرفة، وهو لا يقرر ما يجب أن يكون عليه الاستخدام"[٧٥٢]؛ ولذلك كلما تمتعت هذه المعاجم بشمولية المادة اللغويّة متى تكون وأينما تكون وكيفما تكون، فإنها تُنبئ عن وظيفتها وهدفها دون الحاجة للتقيّد بفكرة الصواب والخطأ اللغويين. ويرون أيضا أن " الدراسة اللغوية التاريخية لا يتأتى قيامها على وجهها العلميّ الصحيح دون الدراسة الوصفيّة للمراحل المختلفة التي مرّ بها تاريخ اللغة موضوع الدرس"[٧٥٣]. وهذا لا يتنافى والدرس اللغويّ في بدايته؛ إذْ إن سيبويه لم يقصر درسه اللغوي على الفصيح فحسب، وإنما تعداه إلى وصف اللهجات، كما ذكر اثنين وأربعين صوتًا للعربية: أصولها، وفروعها المستحسنة وغير المستحسنة، وهذا يبين مدى اهتمام علماء السلف بوصف الظاهرة اللغوية، إلا أنهم اعتمدوا فكرة الصواب والخطأ، والكثير والنادر، والحسن والقبيح والمرذول، إلخ. وهذه المقاييس تتفق والمنهج المعياري، وتعود فكرة الصّواب والخطأ إلى اللغة الأنموذج التي نزل بها القرآن الكريم الذي يُعدّ ميزانًا أساسيًّا تثمن به اللغة.

ويرى الطيب " أنّ هذا المعجم يتقصّى معاني اللفظ في مختلف العصور والبيئات، ولدى كل الطبقات الاجتماعية سواء كان اللفظ عربيًّا أصيلًا فصيحًا، أو معرّبا، أو دخيلًا، أو مولدًا، تذكر معانيه كلّها دون إهمال معنى منها، مع مقارنة هذه المعاني في لغاتها الأصلية – في المعرب والدخيل- بمعانيها في العربيّة"[٧٥٤]. فهو يرى أنّ المعجم التاريخي- ديوان اللغة- يجب أن يضمّ كل مفردات اللغة ومعانيها بلا استثناء سواء أكانت فصيحة أم غير فصيحة، كما يستعين المعجم بعلم اللغة المقارن لعقد موازنة بين معاني الألفاظ المعربة في لغتها الأصيلة مع معانيها في العربية.

ويرى عبد المنعم عبد الله أن المعجم التاريخي يجب ألا يكون معياريًّا، بل وصفيًّا، فهو ليس معجمًا تعليميًّا للفصيحة، وإنما يتتبع حياة الألفاظ والمعاني. أما التعليم فله معاجمه المعيارية الخاصة به[٧٥٥]. ثم يعود إلى المعيارية؛ إذ يقول: " ليست وظيفه هذا المعجم تخطي أو تجاوز حدود المستوى الفصيح في جميع الألفاظ وعرضها إلى المستوى العاميّ، إلا بقدر ترويض العاميّ وردّه إلى دائرة الفصحى "[٧٥٦].

ويميل البحث إلى أن المعجم التاريخي ليس للفصيحة حسب، وإنّما يؤرخ لكل ألفاظ العربية ومعانيها وأصولها. أمّا " ترويض العاميّ وردّه إلى دائرة الفصحى" فهذا دور اللغوي الذي يُقنن اللغة ويضع معاييرها.

والمعجم الوسيط من المعاجم التي أخذت بالكلمات المولدة؛ إذْ " فتح باب الوضع للمحدثين شأنهم في ذلك شأن القدماء سواء بسواء، وعمم القياس في ما لم يُقس من قبل، وأقرّ كثيرًا من الألفاظ المولدة، والمعربة والحديثة، وشدد في هجر الحوشي والغريب"[٧٥٧]، ودعا أيضًا إلى الأخذ بالشاهد الشعري والنثري في أي عصر كان، فللعربيّة " قديمها الموروث، وحاضرها الحيّ الناطق "[٧٥٨].

---

(٧٥٠) بكوش، بعض الإشكالات المنهجية، ٢٠٤.

(٧٥١) علي الحمد، المعجم التاريخي، ١٦٠

(٧٥٢) New Age Encyclopedia. P10-11، وانظر علي الحمد، المعجم التاريخي، ١٤٧.

(٧٥٣) السعران، علم اللغة، ٢٦٣.

(٧٥٤) عيد الطيب، معجمات العربيّة ٥١٢.

(٧٥٥) عبد المنعم عبد الله، المعجم التاريخي، ١٦٣-١٦٦.

(٧٥٦) عبد المنعم عبد الله، المعجم التاريخي،١٦٦.

(٧٥٧) مقدمة المعجم الوسيط، ١٢-١٤، والحوشي والغريب بمعنى واحد، وانظر جذر (ح ا ش).

(٧٥٨) مقدمة المعجم الوسيط، ١٤، والحوشي والغريب بمعنى واحد، وانظر (ح ا ش).

ويعتمد المعجم التاريخي على مثلث علوم اللغة: الوصفي والتاريخي والمقارن؛ فهو يستعين بهذه العلوم، ويهتدي بها في تدوين الألفاظ، وتطوراتها الصوتية، والبنيوية، والدلاليّة[٧٥٩].

ويهتمّ المعجم التاريخي بلحن العامّة؛ إذ " نلاحظ في هذا الصدد أنّ كتب اللحن بنوعيها؛ أي لحن العامة ولحن الخاصة، تثير قضايا أخرى بالإضافة إلى التطور؛ منها قضية تعدد اللهجات وتداخلها، ومنها تفاعل العربيّة واللغات الأعجمية، وتأثر العرب بالأعاجم، وتأثر عربية الأعاجم بلغاتهم الأصلية"[٧٦٠]، وعليه فإنّه من المستحسن الإشارة إلى لحن العامّة، ومدى فائدته في فقه اللغة، وعلاقة اللغات بعضها ببعض، والتطور الذي يصيبها نتيجة تلك العلاقات.

كما ينبغي على المعجم " عدم المزج بين نمطي التعبير دون فصل بين الفصيح واللهجي، ولا ريب أنّ منشأ هذا وذاك؛ أي الخلط والاضطراب، كان وليد عدم الالتزام بما ورد في مقدمات معاجمهم من مناهج لأنفسهم، ولم يتقيدوا بمعالمها في بعض الأحيان[٧٦١]". وهذا ما عيب على منهجية المعاجم القديمة؛ إذ لم تُشر إلى الفصيح واللهجي للفصل بينهما.

كما يرى درويش إدخال الفصيح والمعرّب والمولد في المعجم التاريخي[٧٦٢]. كما أنّه " لا يمكن لأيّ لسان أن يطمح إلى أن يكون لسان حضارة إذا ما اقتصر على رصيده الخاصّ"[٧٦٣].

وعالج معجم أوكسفورد التاريخي هذه المسالة تحت مصطلح الكلمات الثانويّة؛ إذْ يرى أنّ "الكلمات الثانوية (subordinate words) وهي الكلمات ذات الصيغ الغريبة، والمتحولة، والمخطوءة المحرّفة التي وردت في المعاجم، والصيغ والتعريفات المتنوعة الشاذة من الكلمات الرئيسية والمهجورة، وقد عالجها المعجم، وحدد شخصيتها، وأعطى تاريخها بإيجاز، وأحيل بعضها على الكلمات الرئيسية التي تنتمي إليها، مع كلمة موضحة مرادفة، إذا كانت الكلمة المشروحة من المهجور"[٧٦٤].

ومن هنا يرى البحث أنّ من حق التراث اللغوي أن يُسرد في المعجم التاريخي، سواء أكان فصيحا أم دخيلًا أم مولدًا أم لحنًا للخاصة أم للعامّة. وهذا المعجم ليس درسًا نحويًّا أو صرفيًّا، بل هو سجل لكل مفردات اللغة دون استثناء مع مراعاة الإشارة في متنه إلى الدخيل والعامي والمولد برموز يُتفق عليها في مقدمة المعجم.

وبما أن المعجم التاريخي غير معياري فإنه لا يتوقف عند زمن الاحتجاج، فهو يتتبع تطور اللفظة ومدلولها عبر العصور دون أن يكون فضل لعصر على آخر، أو لفظ على آخر، أو معنى على آخر، وإذا قصرنا بحثنا على عصور الاحتجاج فإنّ ذلك مدعاة لضياع تراثٍ معجميّ ولغويّ هائل، وبالتالي الخروج على وظيفة المعجم التاريخي. كما أنّ هذا الأمر- اعتماد المعجم على عصر الاحتجاج- " سيقصره على الانتقائيّة، ويجعله يهمل الثروة اللغويّة اللاحقة، ويهمل مسايرة مبدأ التطور على مستوى الألفاظ والمعاني"[٧٦٥].

وحدد فشر " الواقع اللغوي المسجل، والمحدد بعصور معيّنة مع البدء بالكتابة المنقوشة المعروفة بنقوش التّمارة من القرن الرابع الميلادي، والانتهاء بنهاية القرن الثالث الهجري، وهو القرن الذي اعتبره المجمع اللغويّ منتهى ما وصلت إليه العربيّة الفصحى من كمال[٧٦٦]"، ويرى أحمد مختار عمر أن "منتهى الكمال لمعجم عصري في أنْ يكون معجمًا تاريخيًّا، ويجب أن يحتوي المعجم التاريخي على كل كلمة تدوولت في اللغة، فإن جميع الكلمات المتداولة في لغة ما لها حقوق متساوية"[٧٦٧].

وهنا إشارة إلى شمولية المادة اللغويّة، وعدم انتقائيتها، وهذا يتفق والمنهج الوصفي المعتمد في معجم أوكسفورد. وحتى تتحقق شموليّة المادة فإنه ينبغي ألا تقتصر على المعاجم القديمة، أو على كتب اللغة والأدب فحسب، وإنما تتعدّاها إلى "أمهات تراثنا العربيّ والإسلاميّ من دواوين الشعر، والموسوعات الأدبية، ومصنفات التفسير، والفقه ، والشريعة، ومؤلفات السير والتاريخ، إلى غير ذلك من المؤلفات المتنوعة على امتداد تاريخ العربية العريق[٧٦٨]".

والمعجم الوسيط من المعاجم التي لم تلتزم بعصور الاحتجاج فقط، بل " جمعوا في معاجمهم بين ألفاظ الجاهليين، وألفاظ القرن العشرين، وإلا كيف تبدو أمارات التطور، وعلامات التنوع الدلالي الذي أصاب المادة على امتداد تاريخها الطويل"[٧٦٩].

وعدم الانتقائية يعني شموليّة المادة اللغويّة؛ وهذا يُمكّن من معرفة تفاصيل المادة اللغويّة وتطورها بشكل دقيق، ولم يقصر " رواد

---

(٧٥٩) انظر عيد الطيب، معجات العربية مادتها ومنهاجها، ٥٠٧.
(٧٦٠) بكوش، بعض الإشكالات المنهجية، ٤٠٤.
(٧٦١) عبد المنعم عبد الله، المعجم التاريخي، ١٧٠.
(٧٦٢) عبد الله درويش، المعاجم العربية، ١٥٨٩.
(٧٦٣) نقلا عن بكوش، بعض الإشكالات المنهجية، ٣٨٨. R.I. wagner, Dictionnaire et historie, p.197
(٧٦٤) مقدمة أوكسفورد (OED), PxxxIII.

(٧٦٥) علي الحمد، المعجم التاريخي، ١٤٤
(٧٦٦) أحمد مختار عمر. البحث اللغوي عند العرب، ٢٧٥.
(٧٦٧) أحمد مختار عمر. البحث اللغوي عند العرب،٢٧٤ .
(٧٦٨) عبد المنعم عبد الله، المعجم التاريخي، ١٧٦.
(٧٦٩) عبد المنعم عبد الله، المعجم التاريخي، ١٧٦.

المعجميّة العربيّة مدوّناتهم اللغويّة على المكتوب دون المنطوق، بل عليهما معًا؛ ولهذا فإن معاجمهم وصفيّة، وقولنا: إنّ معاجمهم وصفيّة لا يمنع من أنّها معياريّة في الوقت نفسه، بمعنى أنّها كانت تشير إلى الاستعمالات غير الفصيحة في اللغة"[٧٧٠].

وإذا لم يكن من المقدور التعرض للمادة اللغويّة المنطوقة في الأزمان السابقة، فإنه يمكن في الوقت الحاضر جمع مادة لغوية ضخمة منطوقة؛ مثل ألفاظ العامة المستخدمة في الحياة اليومية، والألفاظ والمصطلحات التي ترد على الألسن.

والأمر كذلك في معجم أوكسفورد؛ إذْ اتصف بشمولية المادة اللغوية، "وهو الأعظم والأشهر والأحسن بين المعاجم التاريخية- الجديرة بالعلماء- وكانت الأهداف الأساسية المشروعة أن يشمل كل كلمة في اللغة الإنجليزية منذ عام ١١٥٠م تقريبًا، ويسجل في نظام تاريخي جميع استعمالات الكلمة ومعانيها، ويوضح تطوراتها باقتباسات (شواهد) من جميع مراحل الكتابة الإنجليزية"[٧٧١].

وكان وراء اقتصار المعجميين السابقين على لون معين من الألفاظ ضياع جزء كبير من المادة اللغويّة، لو أُتيح لها أن تكون لحلّت كثيرًا من مشكلات القضايا الدلالية[٧٧٢].

ومن المسائل المهمة التي تواجه المعجم التاريخي التطور المستمر للألفاظ والمعاني، وهذا يعني أنّ المعجم بحاجة إلى عملية تحديث دائمة؛ إذْ يمكن أنْ يشار في مقدمة المعجم إلى ملاحق تصدر كل فترة زمنيّة محدّدة، كما أنّ الأخطاء التي وقع فيها المعجم بحاجة إلى تصويب، سواءٌ أكانت أخطاء في شرح المادة اللغويّة، أم في ضبطها، أم في تاريخها، وكل هذا بحاجة إلى تحديث دائم؛ إذ يرى (T.Benbow) أنّ "المراجع في معجم أوكسفورد التاريخي تتطلب تحديثًا مستمرًا، وتصحيحًا... والملاحق الإضافية غير وافية، وغير عمليّة، وتعد حلولًا غير اقتصادية لهذه المشكلة"[٧٧٣]. ويرى أيضًا أنّ حلّ هذه المشكلة يكمن في تطوير نظام إلكتروني دقيق، له الخصائص الآتية:

١- يقبل ويطور المعلومات المدخلة إليه.

٢- يحافظ على أمانة النّص، وسريّته، وقابليته للاستخدام.

٣- يضيف ملاحظات تركيبية للمعجم التاريخي.

٤- يربط النص الأساسي بالنص الملحق.

٥- يُوجِد حلولًا لاختلاف المراجع.

٦- يحول الأصوات الأصلية إلى النظام العالمي للأصوات (IPA).

٧- يعطي إمكانية تنقيح النصوص المختلفة وتصويبها.

٨- يهيئ المخرجات النصية بوساطة أجهزة متنوعة[٧٧٤].

ثانيًا: شرح المادة اللغوية وضبطها.

من المآخذ التي تؤخذ على المعاجم القديمة غموض شرح الألفاظ، وقد يكون الشرح أكثر غموضًا من اللفظة نفسها؛ كقولهم: الخشابة: مطرق دقيق إذا صقل الصقيل السيف وفرغ منه أجراها عليه فلا يضيره الجفن"[٧٧٥]. وعليه فإنه ينبغي تدارك الوقوع في مثل هذه التعمية، ومراعاة نوعية المستخدم المفترض للمعجم المفترض؛ إذْ "ينبغي صياغة التعريف طبقًا للمستويات الفكريّة، والقدرات اللغويّة التي يتمتع بها المستعمل المحتمل للمعجم"[٧٧٦].

ووقعت المعاجم القديمة في أخطاء في شرح المادة اللغويّة ينبغي الاحتراز من الوقوع فيها عند إعداد المعجم التاريخي المنشود؛ ومن أمثلة هذه الأخطاء قول الفارابي: " الصيعرية سمة في عنق البعير"؛ قال الفيروزآبادي: "الصيعرية سمة في عنق الناقة لا البعير". وقد حاول أبو الطيب الفاسي أنْ يعتذر عن الفارابي بأنه أراد بالبعير الأنثى، ولا معنًى كذلك، وقديمًا عيب على المسيب بن علس قوله:

وقد أتناسى الهمّ عند احتضاره — بناجٍ عليه الصيعرية مكدم

لأن الصيعريّة صفة للنوق لا للفحول، ولذلك حين سمع طرفة بن العبد هذا البيت، قال: استنوق الجمل وضحك فيه[٧٧٧].

كما وقعت المعاجم في كثير من الأخطاء في نسبة البيت إلى قائله؛ إذْ نجد في لسان العرب مثلًا بيتًا في مادة أطم منسوبًا إلى السّماخ، وهو في ديوان كعب بن زهير، وآخر إلى الفرزدق وهو لجرير أو

---

(٧٧٠) علي القاسمي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، ٧٠.

(٧٧١) مقدمة أوكسفورد(OED) ، ٨.

(٧٧٢) عبد المنعم عبد الله، المعجم التاريخي، ١٧٤.

(٧٧٣) T.Ben bow. The computerization of the OED. P352.

(٧٧٤) T.Ben bow , The computerization of the OED. P325- 353.

(٧٧٥) السامرائي، رحلة في المعجم التاريخي، ٩٨.

(٧٧٦)عبد العلي الود غيري، قضايا المعجم العربي، ٢٨٧.

(٧٧٧) انظر الفارابي، ديوان الأدب، ١١، والقاموس المحيط (ص ع ر)، والآمدي، الموازنة، ٣٢.

العجاج، وخير مَثَلٍ يصور ذلك أنْ نجد الجوهريّ في الصحاح، وابن منظور في اللسان ينسبان بيتًا إلى لبيد على هذه الشاكلة:

لو شئت قد نقع تدع الصواري لا
الفوائد بشربة يَجُدْنَ غليلا

إذ نسب البيت إلى لبيد، وهو لجرير، كما ذكر ابن بري في كتابه " التنبيه والإيضاح عما وضع في الصحاح"، كما وقع خطأ في ضمّ الجيم في (يجدن) وهو بالكسر.

وبناءً على ذلك فمن الضروري تحري الدقة في شرح المادة اللغوية، وفي نسبة البيت إلى قائله، وهذا لا يتأتى دون وجود فريق عمل متخصص في كل ميدان من ميادين المعجم.

أرسى رواد المعجمية القدماء تقليدًا يفضي إلى تشكيل المداخل لمساعدة مستعملي المعجم، فكان المعجم يضيف تهجئة الحركات تهجئة كاملة بعد كلمة المدخل، مثلا (كسرة، وفتحة، وضمة) أو يعطي كلمة أخرى على وزن الكلمة المراد شرحها[٧٧٨]؛ إذْ إنّ عدم ضبط المادة اللغويّة أحيانًا يوقع مستعمل المعجم في لبس واضطراب؛ لأنّ "اختلاف الضبط البنيوي لنسيج الكلمة اللغوي يؤثر في دلالتها ومعناها، ويخرج بها عن الإطار الذي رصدت فيه خروجًا غير طبيعي"[٧٧٩].

ويمكن أيضا ضبط بعض الأحرف ضبطًا صوتيًّا كإعطاء رمز صوتي مقابل الحرف، أو وصف الحرف وصفًا صوتيًّا وبخاصة تلك الأحرف التي طرأ عليها تغير صوتي عبر الأزمنة، أو استخدمت بغير طريقة في الوقت نفسه كاستخدام الضاد الفصيحة، والضاد الضعيفة، أو الجيم العاديّة، والجيم المعطشة.

مقدمة المعجم

المقدمة هي مفتاح المعجم، بدونها يصبح استعمال المعجم غاية في الصعوبة، وفيها يُفصح المعجم عن منهجه الذي يسير عليه، ويهتدي به مستخدمه؛ لذلك ينبغي أنْ يحمل جملة من الأطر العامّة، والسمات الخاصّة؛ مثل:

١- الغاية من إعداد المعجم كأن يكون تاريخيًّا وتأثيليا.

٢- طريقة إعداد المعجم؛ إذ يبين عن أعداد المشتغلين فيه، وتخصصاتهم، وكيفية جمعهم المادة اللغوية المكتوبة أو المنطوقة، ومستوى المادة اللغوية، والفترات التاريخية التي يلتزم بها المعجم ويعتمدها.

٣- طريقة الاستعمال، مثل العودة إلى الجذر اللغوي في الترتيب الخارجي، وإلى زمن اللفظة أو معناها في الترتيب الداخلي.

٤- الإشارة إلى طبيعة المادة اللغوية سواء أكانت فصيحة أم معربة أم دخيلة أم مولدة أم عامية.

٥- الإشارة إلى المصادر والمراجع التي عاد إليها المعجم التاريخي.

٦- استخدام الألوان كأن يكتب الفصيح مثلًا بالأسود، والمعرب بالأخضر، والعامي بالأحمر، إلخ.

٧- استعمال رموز تشير إلى لفظ متحجر؛ أي لم تستعمل بعد حقبة زمنية معينة، أو إلى لفظ عاد استخدامه بعد فترة طويلة، أو إلى لفظ لم تتغير دلالته في حقبة زمنية ما، أو لم يطرأ عليه تغيير ألبتة.

٨- استعمال قائمة بالرموز الصوتية التي يمكن أنْ تستعمل للإشارة إلى الأصوات التي طرأ عليها بعض التغيير، ولم يكن بالإمكان معرفة نطقه بالرسم العربي العادي؛ كالضاد الفصيحة أو الضعيفة.

٩- الإشارة إلى تحديث المادة (الملاحق) بطريقة يدوية أو آلية.

١٠- الإشارة إلى الفترة الزمنية التي تتطلب تحديث المادة المعجميّة.

١١- استعمال الصور والرسوم للتوضيح.

(٧٧٨) علي القاسمي، المعجمية العربية، ٧٠-٧١.
(٧٧٩) عبد المنعم عبد الله، المعجم التاريخي، ١٨٣.

المراجع

أنيس، إبراهيم ، وآخرون،(١٩٧٢م) "المعجم الوسيط" ،ط٢، مجمع اللغة العربية في القاهرة،القاهرة.

البكوش، الطيب، (١٩٩١م) "بعض الإشكالات المنهجية الخاصّة بالمعجم العربي التاريخي"، وقائع الندوة التي نظمتها جمعية المعجمية العربية بتونس: المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة.

حدّاد،عبد الكريم سليم،(١٩٩٠م)"الكفاية المعجمية عند طلبة المرحلة الثانوية في الأردن"،رسالة ماجستير،جامعة اليرموك،إربد.

الحمد، علي توفيق،(١٩٩١م)، "المعجم التاريخي العربي(مفهومه- وظيفته – محتواه)"، وقائع الندوة التي نظمتها جمعية المعجمية العربية بتونس، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة.

الحمزاوي، مُحَمَّد رشاد،(١٩٩١م) "تاريخ المعجم التاريخي(متع) في نطاق العربية"، وقائع الندوة التي نظمتها جمعية المعجمية العربية بتونس، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة.

درويش، عبدالله ،(٢٠٠٠م)، "المعاجم العربية (مع اعتناء خاص بمعجم العين للخليل بن أحمد)"، مكتبة الشباب، القاهرة.

السامرائي، إبراهيم،(١٩٩٩م) "رحلة في المعجم التاريخي"، عالم الكتب،القاهرة.

الشدياق، أحمد فارس ،(١٢٩٩هـ) "الجاسوس على القاموس"، مطبعة الجوائب، القسطنطينية.

ضيف، شوقي،(١٩٩١)، "صعوبات الاستشهاد الشعري في المعجم العربي التاريخي"، وقائع الندوة التي نظمتها جمعية المعجمية العربية بتونس، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة.

الطيب، عيد مُحَمَّد ،(١٩٨٥م)، "معجمات العربية (مادتها ومناهجها)"،ط١، مطبعة الأمانة،القاهرة.

عمايرة، إسماعيل،(١٩٩٠م)، "نمو الجذور اللغوية، نظرات تأصيلية في المادة المعجمية في سبيل معجم تاريخي للعربية"،أبحاث اليرموك،سلسلة الآداب واللغويات،إربد.

عمر، أحمد مختار ،(١٩٨٢م)، "البحث اللغوي عند العرب"، ط٤،عالم الكتب،القاهرة .

الفارابي،(١٩٧٤م)، "ديوان الأدب"، تحقيق أحمد مختار عمر، ومراجعة إبراهيم أنيس، المطابع الأميرية،القاهرة.

الفهري، عبد القادر الفاسي ،(١٩٨٦م)، "المعجم العربي (نماذج تحليلية جديدة)، دار توبقال للنشر،الدار البيضاء.

الفيروزآبادي، مجد الدين مُحَمَّد بن يعقوب ،(١٩٧١م)، "القاموس المحيط"، قدم له وعلق حواشيه الشيخ أبو الوفا نصر الهوريني المصري ، دار الكتب العلمية، بيروت.

القاسمي، علي ،(٢٠٠٣م) "المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق" ، مكتبة لبنان ، بيروت.

مُحَمَّد، عبد المنعم عبدالله،(١٩٩١م) "المعجم العربي التاريخي (مفهومه – وظيفته – محتواه)"، وقائع الندوة التي نظمتها جمعية المعجمية العربية بتونس، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة.

نصار، حسين،(١٩٦٨م) "المعجم العربي نشأته وتطوره"،ط٢، مكتبة مصر،القاهرة.

الود غيري، عبد العلي ،(١٩٨٩م)، "قضايا المعجم العربي" ، عكاظ ، الرياض .

يعقوب، إميل ،(١٩٨١م) "المعاجم اللغوية العربية بداءتها وتطورها"،ط١، دار العلم للملايين،بيروت.

المراجع الأجنبية

١. G.Gorcy ,(1991) organization de I'nformation dans la rubrique d'analyse cynchronique des articles "Tre'sor de la langue Française : problems et solution" .

وقائع الندوة التي نظمتها جمعية المعجمية العربية بتونس، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة.

٢. T.Benbow ,(1991)" la lexicographie historique et l'ox for English dictionary". وقائع الندوة التي نظمتها جمعية المعجمية العربية بتونس، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة.

"Methodology for Arabic historical lexicon"

Abstract

The study discusses a suggested methodology for Arabic historical lexicon. It shows the methodology of arrangement, content and introduction.

It aims to establish a vision for Arabic historical lexicon, depending on the previous historical lexicons, and the Arabic lexicon heritage.

The study starts with definitions of the historical lexicon, such as Oxford historical lexicon definition, in order to find an appropriate form and objective for this lexicon. Then it presents the external arrangement after showing the previous and late methodology of Arabic lexicons.

After discussing some methodology lexicons, the study found that the arrangement depending on the roots is considered to be the best of this lexicon because it shows large derivations and their variety contexts.

The study divides internal arrangement into two parts. The first one horizontally which arranges the words that have the same history while the second arranges the words vertically, from common to private, from sensible to moral, and from real to allegoric meaning.

The study displays the contents methodology with regard to both criterial and descriptive methodology. In addition, it explains and adjusts the language content. The study focuses on the language descriptive methodology because the historical lexicon backdates for all the Arabic words and their meaning whether they were formal or colloquial. Colloquial with standard symbols are mentioned in the introduction of the historical lexicon. Finally, the study displays the general characteristics of the lexicon introduction.

Key words: historical lexicon ,internal arrangement ,external arrangement ,the content of lexicon ,descriptive methodology ,criteria methodology. ndations.